مراسيم عقد الاحلاف عند العرب قبل الإسلام.

أ.م.د. خالد احمد صالح
edw.khaled_3120@uoanbar.edu.iq
جامعة الأنبار – كلية التربية للبنات – قسم التأريخ

الملخص:-

اعطى العرب قبل الإسلام أهمية بالغة في عقد الاحلاف فتتم وفق مراسيم معينة توكيداً للحلف عند الآلهة (الاصنام) والقسم امامها على الالتزام بالحلف والذي يطلق عليه ايضاً اسم العهد إضافة الى ايقاد نار تعرف عندهم بنار التحالف يمر عليها المتحالفان ويوضع في تلك النار الملح والكبريت كي تستعر ويخوف بها المتحالفين من عدم الالتزام بالعهد إضافة الى ان العهد كان يدون بنوده بصحيفة وبشهادة الشهود وكذلك إقامة وليمة للمتحالفين.

الكلمات المفتاحية: مراسيم، احلاف، العرب.

Pre-Islamic Arab alliance rituals

Asst. Prof. Dr. Khaled Ahmed Saleh
edw.khaled_3120@uoanbar.edu.iq
Department of History, College of Education for Women,
.University of Anbar,

Abstract:-

Summary: The Arabs before Islam gave great importance to the conclusion of alliances, which were done according to certain rituals to confirm the alliance before the gods (idols) and swear before them to abide by the alliance, which is also called the covenant, in addition to lighting a fire known to them as the fire of the alliance, which the two allies pass over, and salt and sulfur are placed in that fire so that it burns and frightens the two allies from not abiding by the covenant, in addition to the fact that the terms of the covenant were recorded in a newspaper and with the testimony of witnesses, in addition to holding a feast for the two allies.

Keywords: : ***Decrees, Alliances, Arabs***.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد واله وصحبه وسلم.

أما بعد ..

تمثل الاحلاف أهمية كبيرة بالنسبة للعرب قبل الإسلام لان الحلف يرتبط بأمن وسلامة معايش الناس في القبيلة اذ تعتمد القبيلة على الاحلاف في ترتيب علاقاتها مع القبائل الأخرى لذا عند عقد الحلف يقوم المتحالفان بمراسيم وشعائر لتوكيد عقد الحلف وهذه المراسيم تمارس امام الناس ليشهدوا على الحلف وامام الآلهة (الاصنام) لإعطاء الحلف بعد ديني واجتماعي ويقسم المتحالفان امام الاصنام على الوفاء بالعقد الذي ابرم بين الطرفين ويتم تدوين هذا العهد في صحف مع شهادة الشهود من اجل الزام الطرفين على الالتزام الشديد بالحلف لتخويف المتحالفين من عدم الالتزام بالعهد من غضب الله ونظرة المجتمع الى الطرف الذي ينكل بالاتفاق اذ يعتبر عاراً عليه في قيم المجتمع آنذاك ويعد غدراً وخيانة.

وكان العرب يرفعون للغادر لواء في الأماكن العامة مكتوب في اللواء هذه غدرة فلان ابن فلان فيسقط من نظر المجتمع وعاداته وقيمه.

اولاً: مفهوم الحلف

الحلف هو القسم، حلف أي اقسم يحلف حلفاً، والقسم هو اليمين وقاسمه أي حلف له، والحِلف بالكسر العهد الذي يكون بين القوم وقد حالفه أي عاهده وتحالفوا أي تعاهدوا[1].

والحلف في الاصطلاح: العهد بين القوم والحلف المحالفة المعاهدة واصله اليمين الذي يأخذ بعضهم من بعض بها العهد، والمحالف ان يحلف كل للآخر[2].

واصل الحلف هو "المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق"[٣]. "وتحالفوا بمعنى تعاهدوا وعقدوا اتفاقاً وعهداً وتعاضدوا على العمل يداً واحدة"[٤]. وقد حالف الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) بين المهاجرين والانصار أي آخى بينهم[٥].

والحليف المتحالف، يقال: "حالف فلان فلاناً فهو حليفه وبينهما حلف لانهما تحالفا بالايمان ان يكون امرهما واحداً بالوفاء، فلما لزم ذلك عندهم في الاحلاف التي في العشائر والقبائل صار كل شيء لزم شيئاً فلم يفارقه فهو حليفُه"[٦].

وجاء في قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ)**[٧] وجاء عن ابن عباس رضي الله عنه ان المراد في الآية الكريمة هنا (العهود وهي التي كانوا يتعاهدون عليها) [٨].

والعهد الموثق واليمين يحلف بها الرجل وتقول: على عهد الله وميثاقه، واخذت عليه عهد الله وميثاقه[٩]. وقال الله تعالى: **(وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ)**[١٠] وأصحاب الحلف (يحلف كل منهم للآخر) [١١]، (وكانوا يبسطون ايمانهم اذا حلفوا وتحالفوا وتعاقدوا وتبايعوا)[١٢]

ثانياً: مرادفات الحلف:

وردت في المصادر العربية معاني او مرادفات للحلف بشكل موسع دلالة على أهمية الحلف عند العرب وعلى القدسية التي ترافق هذا المصطلح من هذه المرادفات للحلف هو العهد والعهد هو الأمان واليمين والموثق والذمة والحفاظ والوصية وتقول علي عهد الله لافعلن كذا [١٣] والعهد الحفاظ ورعاية الحرمة [١٤].

وجاء الحلف بمعنى اليمين والقسم والجمع أيمن وأيمان[١٥]، وسميت اليمين بذلك لأنهم كانوا اذا تحالفوا ضرب كل فرد منهم يمينه على يمين صاحبه، قيل للحلف، يمين باسم يمين اليد وكانوا يبسطون ايمانهم اذا حلفوا وتحالفوا وتعاقدوا وتبايعوا[١٦].

والحلف هو العهد وقيل العهد كل ما عوهد عليه وكل ما بين الناس من المواثيق وهو ايضاً الموثق واليمين[١٧] وجاء في قوله تعالى: **(وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ)**[١٨]، ويطلق على الحلف الحبل وهو (العهد والمنفعة والأمان) [١٩]. وجاء في الحديث النبوي الشريف عن بيعة يوم العقبة ان ابن النبهان قال للرسول (صلى الله عليه وسلم) "يا رسول الله ان بيننا وبين

القوم حبالاً ونحن قاطعوها فنخشى ان الله عز وجل اعزك واظهرك ان ترجع الى قومك " [٢٠].

وجاء الحلف بمعنى الميثاق والمواثقة والمعاهدة كما ورد في قوله تعالى: **(الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ)**[٢١].

وكذلك الإيلاف هي لفظة مرادفة للعهد وتعني (العهد والزمام) [٢٢].

ومن مرادفات الحلف ايضاً التكلع أي التجمع في لغة اهل اليمن "وبه سمي ذو الكلاع وهو ملك حميري من ملوك اليمن الاذواء وسمي ذا الكلاع لأنهم تكعلوا على يديه أي تجمعوا واذا اجتمعت القبائل وتناصرت فقد تكلعت" [٢٣] وجاءت كلمة (الال) بمعنى (الحلف والعهد)[٢٤] اذ قال تعالى: **(لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً)**[٢٥].

ثالثاً: أنواع الاحلاف

ان طبيعة حياة العرب القائمة على الغزو واخطار الحروب المستمرة بين بعض قبائل شبه الجزيرة العربية حملت القبائل الصغيرة والضعيفة الى التحالف مع القبائل القوية ولا سيما المجاورة لها لتنفي شرها او من اجل مساعدتها وتقديم المعونة لهم إذا تعرضوا الى خطر وتكون الاحلاف اما مؤقتة في الاغلب او دائمية [٢٦]. والاحلاف التي تتم بين القبائل تعرف بالأحلاف القبلية وفي بعض الأحيان تكون الاحلاف بين الافراد وتعرف بالأحلاف الفردية [٢٧]، واغلب الاحلاف الفردية والذي التجأ اصحابها الى قبائل اخرى من اجل حمايته هم مخلوعين من قبائلهم الأصلية وذلك لارتكابهم جرائم أو اساؤوا السلوك حتى اصبح وجودهم في القبيلة غير مرغوب فيه مما دعي قبائلهم الى التبرأ من افعالهم وطردهم من القبيلة [٢٨] وفي كثير من الاحيان تتحول الاحلاف الفردية الى نسب إذ قال القلقشندي: (قد ينضم الرجل الى غير قبيلته بالحلف والموالاة اليهم فيقال فلان حليف بني فلان او مولاهم)[٢٩]

وللحليف حقوق على القبيلة المتحالف معها تدافع عنه باعتباره أصبح فردا منها وترثهم ان لم يكن لهم وارث في القبيلة[٣٠]. وتساعد الحليف في دفع دية القتل غير العمد الذي قد

يرتكبه في حالة ان حليف القبيلة قتل تطالب بديته ولكن ديتهم عاده نصف دية الصرحاء كما ان الحليف لا يقتل بالصريح[٣١]

وعليه واجبات مثل ما على افراد القبيلة المنتمي اليها من واجبات.

رابعاً: اسباب نشوء الاحلاف:

إن الظروف والضرورات هي التي دفعت قبائل شبه الجزيرة العربية الى عقد الاحلاف فيما بينها من اجل المحافظة على الامن وتحقيق مصالحها المشتركة فلم يكن بمقدور القبائل الصغيرة تامين نفسها من الهجمات الخارجية من غير حليف قوي يشد ازرها ويساندها في الاخذ بثأرها من قبيله لها ثار معها[٣٢]

إن قبائل شبة الجزيرة العربية كانت تعيش في ارض قاحله قليله الموارد مما ادى بحثها باستمرار عن الماء والكلأ فتنافست القبائل على مصادر العيش مما جعلها تقاتل وتحارب وتعزو بعضها بعضا لتامين قوتها فأصبحت القبائل القوية تنتزع بقوة السيف ما بيد قبيلة أضعف منها[٣٣] فلذا كانت القبائل الضعيفة هي من تبحث عن حليف لتقوي نفسها بهذا الحلف وتعز مكانها[٣٤].

إن من العوامل المؤثرة في الحلف هي المصلحة الخاصة للقبيلة والتي كان امد الحلف يتوقف على دوام تلك المصالح وتعقد الاحلاف لتنفيذ شروط يتفق عليها الاطراف المتحالفة قبل عقد الحلف فاذا تم تنفيذ الشروط او تلكأ احد الطرفين في التنفيذ انحل الحلف[٣٥]، إن اختلال التوازن بين المتحالفين او في حاله وجد احد الطرفين ان مصلحته تقتضي الانضمام الى حلف اخر فسخ ذلك العقد وعقد حلفا اخر وحالف قبائل اخرى ربما تكون معاديه لقبائل الحلف السابق ويطلق على فسخ الاحلاف (الخلع)[٣٦] وليس من السهل ان يخلع الحليف عهده مع حليفه او ينقض ما في ذمة عقده لجاره حيث اذا غدر منهم احد فتوقع بالغادر العقوبة وكانت العرب ترفع للغادر لواء بسوق عكاظ ليشهروا به وكذلك يفعل بالجاني جنايته[٣٧].

تكون الهيمنة في الحلاف التي تعقد بين قبائل غير متكافئة للقبائل القوية اي القبائل التي لجات اليها القبائل الضعيفة العقد حلف معها فتكون الكلمة عند اذن لسادات

القبائل البارزة في هذا الحلف[٣٨]. وفي ذلك قال البكري "فلما رات القبائل ما وقع بينها من الاختلاف والفرقة وتنافس الناس في الماء والكلأ والتماسهم المعاش في المتسع وغلبت بعضهم بعضا على البلاد والمعاش واستضعاف القوي الضعيف انضم الذليل منهم الى العزيز وحالف القليل منهم الكثير وتباين القوم في ديارهم ومحالهم وانتشروا كل قوم فيما يليهم"[٣٩]

ان شعور الانسان بالتهديد والخوف على نفسه وماله يجعله يبحث عن الحماية والتحالف مع قبائل قوية تطمئن بها نفسه ويحفظ ماله من الغزو إذا قال النويري: "والعرب يطلبون العز ولو كان في شامخات الشواهق وبطون الامالق البوالق، فينتسبون الى الاعز لحماية الحمية واباءة الدنية وسكون النفوس الى نفيس الكثرة والعصبية بطريق دقيق في النظر لا على الظن المشتهر"[٤٠]

ومن قبائل العرب التي اقتضت مصالحها التكتل والتحالف فيما بينها والتي أطلق عليها (تنوخ) عندما تجمعوا في البحرين وتحالفوا على النصرة والتآزر والمساعدة حتى أصبحوا يدا واحده[٤١]، وأطلق على قبيلتي اسد وغطفان (الحليفان) او الاحلاف بعد ان عقدوا حلفا على التناصر والتآزر والأمثلة على ذلك كثير[٤٢]

لقد استفادت قريش اقتصاديا من تجارتها بفضل التحالفات والعهود والمواثيق التي عقدتها مع القبائل والدول التي تتاجر معها فصارت تجارتها تيسير بجزيرة العرب بكل حريه وامان[٤٣].

خامساً: مراسيم عقد الاحلاف

عرف العرب بشده محافظتهم على العهود والمواثيق لدرجة ان هذه العهود قدسيه خاصة في نفوسهم حتى تكاد تكون من الامور الدينية المقدسة فكانت طريقة الحلف تتم وفق مراسيم معينه من اجل الزام الاطراف المتحالفة على التمسك بها فاذا اراد احدهم عقد حلف مع اخر ذهب الى احد سدنة الاصنام ليقوم بأجراء المراسيم المطلوبة في عقد الحلف ليكتسب حكما شرعيا فيأخذ السادن حجرا له حافه حاده كسكين يخدش بها راحتي الشخصين قرب الاصبع الوسطى حتى يخرج الدم منها فيتناول قطعه قماش من ملابسهما ويغمسها في الدم

ويمسح بها سبعه احجار ليعود بعد ذلك ويقف وسط المتحالفين ويبدا بترتيب ادعيه خاصة بتلك المراسيم(٤٤).

ثم يأخذ الحليف حليفة الى الكعبة ثم يطوفان بالأصنام لإشهادها على ذلك ثم يعودان لإشهاد قبيلة قريش ومن يكون في الكعبة على صحة هذا الحلف (٤٥)

ولتوكيد الحلف كان المتحالفين يقسمون عند الاصنام بالإيفاء بالعهد فمنهم من اقسم بالأصنام التي يعبدونها والانصاب كما جاء في قول المتلمس الضبعي:

أطردتني حذر الهجاء ولا ◆◆◆ واللات والانصاب لا تثل (٤٦)

ذكر اوس بن حجر حلفه بـ (العزى) او (الله)

وباللات والعزى ومن دان دينها ◆◆◆ وبالله ان الله منهن أكبر (٤٧)

في حين كان اغلب اهل مكة يحلفون عند ركن الكعبة فيضع المتحالفون ايديهم عليه وقد ذكر ان قسم قريش والاحابيش عند الركن يوم تحالفوا وتعاقدوا حلفوا " بالله القاتل وحرمه البيت والمقام والركن والشهر الحرام على مصر على الخلق جميعا حتى يرث الله الارض ومن عليها وعلى التعاقد والتساعد على من عاداهم من الناس ما بل بحر صوفة وما قام حراء وثبير وما طلعت شمس من مشرقها الى يوم القيامة"(٤٨) ومنهم من اقسم بالإباء والاجداد لما لهم من مكانه ومقام في نفوسهم ومنهم من حلف وعقد الحلف عند المشاهد العظيمة اوعند قبور سادات القبائل المحترمين فيحلفون بصاحب القبر ويذكرون اسمه على التعاقد والتآزر أو ما يتفق المتحالفون عليه (٤٩) وكان من عادات العرب عند عقد الحلف ان يغمس المتحالفين ايديهم بالدم اي ينحرون جزوراً ويغمس ايديهم في الدم وذلك ليكون حلفهم اشد واوثق واوكد فعندما تحالفت بني عبس مع بنو عبد شمس بن سعد في ايام حرب داحس والغبراء قال بنو عبد شمس "نصبح غداً فنحر جزور ونخوض في دمائها ليكون اشد للحلف"(٥٠) وكانوا يطلقون على دم التحالف بـ (الاسحم) (٥١) وقبل ان يختم القبيلة سموا بهذا الاسم لانهم غمسوا ايديهم في دم الجزور (٥٢) وعندما تخاصمت قبائل قريش في وضع الحجر الاسود مكانه في الكعبة تحالف بنو عبد الدار مع بنو عدي بن كعب على الموت وادخلوا ايديهم في جفنه مملوءة بالدم فسموا بحلف (لعقه الدم) (٥٣) أما القسم

الذي كان يرده المتحالفين عندما يغمسون ايديهم في الدم هو قولهم (الدم الدم الهدم الهدم)[٥٤].

والبعض منهم اغمس ايديهم في الطيب عند عقد الحلف فسموا بـ (المطيبين) وكان سبب الحلف ان " بني قصي لما تناسلوا ارادوا اخذ ما في ايدي بني عبد الدار وكان قصي قد جعل لعبد الدار الحجابة ودار الندوة والسقاية والرفادة واللواء فأبى بنو عبد الدار ان يتخلوا عن هذه الوظائف فتحاربت قريش واخرجت عاتكة بنت عبد المطلب مركناً فيه طيب فغمست القبائل التي في حزب بني عبد مناف ايديها في الطيب واحتلفوا"[٥٥]

قد اقسموا ان "لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم ببعضها وان لا يسلموا مكة ما اقام حراء وثبير وما بل بحر صوفة"[٥٦].

وكان للأحابيش قسم خاص بهم وهو "نقسم بالله القاتل وحرمه البيت والمقام والركن والشهر الحرام على نصر الخلق جميعا حتى يرث الله الارض ومن عليها وعلى التعاقد والتساعد على من عاداهم من الناس ما بل بحر صوفه وما اقام حراء وثبير وما طلعت شمس من مشرقها الى يوم القيامة"[٥٧]

سادساً: الحلف على النار

كان للعرب نار توقد خلال عقد الحلف تسمى نار التحالف وهذا ما ذكره جواد علي نقلاً عن هيرودس "كان اهل الجاهلية اذا ارادوا ان يعقدوا حلفا اوقدوا ناراً وعقدوا حلفهم عندها ودعوا بالحرمان والمنع من خيرها على من ينقض العهد ويحل العقد وكانوا يطرحون فيها الملح والكبريت فاذا استشاطت قالوا للحالف: هذه النار تهددك يخوفونه بها حتى يحافظ على العهد والوعد ولا يحلف كذبا ويضمر غير ما يظهر ولذلك عرفت هذه النار بنار التحالف" وهذه النار يقسم بها المتخاصمون فان كان الحالف مبطلاً نكل وان كان بريئا حلف فلهذا سموها ايضا (نار المهول) و(الهولة) [٥٨]

وكان لبعض العرب نار خاصه بهم يعقدون عليها احلافهم اذ كان لأشراف اليمن نارا للتحالف يقوم بها خاص شانها في ذلك شان الاصنام وقد كان بعضهم يعبدها وكانت مهمه

للسادن إذا اتاه رجل واراد الحلف على النار والقسم عندها عليه ان يهول له الامر ويبين له عاقبه النكل بالقسم[٥٩].

وكذلك كانت لتلك النار (قيم) مخول بان يطرح فيها الملح والكبريت من دون ان يشعر الحالف به فاذا استشاطت النار لما وضع فيها من كبريت وملح فأنها تتفرقع ويهول الامر على الحالف ويقول له السادن ان هذه النار قد تهددك فان كان بريئا حلف وان كان ناكثا تراجع [٦٠]

هناك بعض من بالغ في الاقتراب من النار عند التحالف حتى احترقوا فلذلك سموا بحلف المحرقين [٦١] ويتضح مما تقدم ان أطراف التحالف كانوا يخوف بعضهم بعضاً بهذه النار ووجوب الالتزام بالعهد مهما كانت الظروف.

أطلق على اجتماع القوم المتحالف مع غيرهم على النار بـ (المحاسّن) وهذا ما ذكره النابغة الذبياني في شعره:

جمع محاشك يا يزيد فإنني ◆◆◆ اعددت يربوعاً لكم وتتميما [٦٢]

سابعاً: تدوين الاحلاف:

بعد الانتهاء من مراسيم عقد الاحلاف كان العرب يدونون احلاهم يكتبونها في صحائف لتوكيدها وتثبيتها وتعظيما للحلف ولكيلا ينسى فكانوا يدعون من يعرف الكتابة ليكتب لهم الحلف [٦٣].

ومما يدل على اهميه تدوين العهود عند العرب ما جاء عن الجاحظ فقال "لولا الخطوط لبطلت العهود والشروط والسجلات، والصكاك وكل قطاع وكل اتفاق وكل امان وكل عقد وكل جوار وحلف ولتعظيم ذلك والثقة به والاستناد اليه كانوا يدعون في جاهليه من يكتب لهم ذكر الحلف والهدنه" [٦٤].

وبما أن الحلف يعتبر غاية في الأهمية لذا لم يكن العرب يدونون الحلف على الجلود او القماش المستعملة في الكتابة آنذاك بل كانوا يفضلون الانواع الخاصة والنفيسة والنادرة في كتابه الحلف ومن ذلك تلك المواد (المهارق) [٦٥]. [٦٦].

وكما كتبت العهود ايضا على الاديم الممدد وكذلك الصحف [٦٧].

ويتم تدوين الحلف بحضور الاطراف المتحالفة اضافه الى اناس محايدين لكي يشهدوا على الحلف (تدون اسمائهم وتختم بخواتم لتكون شهادة بصحة ما اتفق عليه) [٦٨] وكانت العهود تحفظ عند اصحاب الحلف او تعلق في الاماكن المقدسة كالكعبة، لما تحالفت قريش على مقاطعة بني هاشم في بدأيه الدعوة الإسلامية علقت نصوص الحلف في جوف الكعبة [٦٩]. ومن الاحلاف التي دونت قبل الاسلام وحفظت نصوصة الحلف الذي عقد بين ربيعه واليمن " بسم الله العلي الاعظم، الماجد المنعم هذا ما احتلف عليه ال قحطان وربيع الاخوان احتلقوا على السواء والسوا الأواصر والاخاء ما احتذى رجل حذا وما راح راكب واغتدى..." [٧٠] وكذلك تحالف عبس وذبيان اذ دونوا مما تحالفوا عليه في كتاب وتعاهدوا فيما بينهم واقسموا على الالتزام بما ورد في الكتاب والعمل به [٧١] وقد ورد في شرح التبريزي على المعلقات في معرض حديثه عن معلقه الحارث بن حلزة اليشكري قوله " ان كانت اهواءكم زينت لكم القدر والخيانة بعد ما تحالفنا وتعاقدنا فكيف تصنعون بما هو في الصحف مكتوب عليكم من العهود والمواثيق والبينات فما علينا وعليكم" [٧٢]

ثامناً: عدم الالتزام بالحلف (الخلع)

ان نكول احد اطراف الحلف بالاتفاق الذي تم بينهم يعتبره العرب غدر وخيانة فكانت عندهم نار تعرف بنار الغدر توقد في موسم الحج بمنى [٧٣] او يشهر بالغادر في احد مواسم التي تقام فيها الاسواق او الاماكن العامة ويرفع فيها لواء وتعرف هذه بغدرة فلان، وربما يجعلون للغادر تمثالا من طين ينصبونه ليراه الناس فيلعنهُ الناس فهذا التمثال هو تمثال الغدر والخيانة فيعيب الناس الغادر و يعيرونه [٧٤]، وذكرت بعض الروايات اناس اشتهر بالغدر فقد قيل (اعرف الناس بالغدر ال الاشعث بن قيس بن سعد يكرب) لذا يعد الغدر من الاشياء المشينة للرجل في الجاهلية والاسلام فقد نهى الاسلام بصرامه عن الغدر اذ قال الله تعالى: (**الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ**)[٧٦] كما حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخيانة والغدر اذ قال (المكر والخديعة والخيانة في النار) [٧٧].

يتبين مما تقدم ان الغدر والخيانة من الاشياء الذميمة لدى العرب في الجاهلية والاسلام لذا جاءت مراسيم عقد الحلف من اجل إلزام المتحالفين بالحلف والعهد وتخويفه من عاقبه الخذلان وعدم الالتزام بالعهد.

ولفسخ الحلف في الحالات الاعتيادية عند انتهاء الحاجة منه في الاماكن العامة وما الناس او في مواسم الدينية وذلك على ما يبدو لكيلا تبقى لاي طرف على الاخر اي التزامات في المستقبل.

الخاتمة

تعتبر الاحلاف من الأمور المهمة في حياة القبائل وخاصة الضعيفة منها لكي تعزز من قوتها بالأحلاف ولا تصبح لقمة سائغة لقبائل اقوى منها:

بالحلف أصبحت القبيلة تؤمن على أموالها ودمائها واعراضها لذا فإن عقد الحلف يشكل أهمية بالغة بالنسبة للعربي

لما للحلف من أهمية فان عملية عقد الحلف أصبحت تمر بمراسيم وإجراءات منها دينية وأخرى اجتماعية حتى يجبر الطرفان على الوفاء ببنود الحلف.

يقسم المتحالفان امام الآلهة وبشهادة الشهود على العهد وكتابة بنود العهد في صحيفة توكيداً على الالتزام بمضامين العهد.

كانت المراسيم التي تتم بين الأطراف المتحالفة من صرامتها تجعل من كل طرف يحسب الف حساب قبل ان يفكر بالتملص من الحلف وخاصةً من العقوبة الإلهية والعار الاجتماعي.

الهوامش

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور (ت ٧١١ ه)، لسان العرب، ط٣، (دار صادر – بيروت)، ١٤١٤ ه، ٥٣/٩

(٢) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٤، دار الساقي، ٢٠٠١م، ٣٧٠/٧.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ٥٣/٩

(٤) جواد علي، المفصل، ٣٧٠/٧

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ٥٣/٩

(٦) م.ن، ٥٤/٩

(٧) سورة المائدة، الآية ١

(٨) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت ٧٧٤ ه) تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ١٤١٩ ه، ٤/٢.

(٩) الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ه) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبدالغفور عطار، ط٤، (دار العلم للملايين – بيروت)، ١٩٨٧م، ٥١٥/٢.

(١٠) سورة النحل، الآية ٩١.

(١١) ابن منظور، لسان العرب، ٣/ ٣١١ – ٣١٢.

(١٢)م. ن، ٦/ ٤٩٧٠.

(١٣) الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني (ت ١٢٧٠ ه) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبدالباري عطية، ط١، (دار الكتب العلمية – بيروت)، ١٤١٥ ه، ١٩/٤.

(١٤)ابن الاثير، مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦ ه)، النهاية في غريب الحديث والاثر، تحقيق طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطنامي (المكتبة الإسلامية – بيروت)، ٣٣٢/١.

(١٥)ابن الاثير، ، النهاية في غريب الحديث والاثر، ، ٣٣٣/١.

(١٦) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الازدي (ت ٣٢١ ه) الاشتقاق، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط١، (دار الجيل – بيروت)، ١٩٩١ م.٦٢/١

(١٧) جواد علي، المفصل، ٣٧١/٧.

(١٨) سورة النحل، الآية ٩١.

(١٩)الآلوسي، روح المعاني، ١٩/٤

(٢٠)الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن احمد (ت ٥٣٨ ه) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، (دار الكتاب العربي – بيروت)، ١٤٠٧ ه، ١١٩/١.

(٢١)سورة الرعد، الآية ٢٠.

(٢٢) ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث، ٦٠/١.

(٢٣)ابن دريد، الاشتقاق، ٥٢٥/٢.

(٢٤) ابن منظور، لسان العرب ٢٥/١١.

(٢٥) سورة التوبة الآية ٨.

(٢٦) العلي، صالح احمد، محاضرات في تاريخ العرب، ط١، (مؤسسة دار الكتب للطباعة – الموصل)، ١٩٨١م، ص ١٦١.

(٢٧)الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي (ت ٣٥٦ ه) الاغاني، سمير جابر ط، ٢، (دار الفكر – بيروت)، ١٧٦/٢.

(٢٨)العلي، صالح، محاضرات في تاريخ العرب، ص١٣٥.

(٢٩) القلقشندي، احمد بن علي بن احمد الغزاري (ت ٨٢١ ه) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، (دار الكتب العلمية – بيروت)، ٣١٠/١.

(٣٠) الاصفهاني، الأغاني، ١٦٧/٢.

(٣١) م. ن، ٤١/٣.

(٣٢)جواد علي، المفصل، ٣٧٣/٧.

(٣٣) برو، توفيق، تاريخ العرب القديم،ص١٩٥.

(٣٤)جواد علي، المفصل، ٣٧٣/٧.

(٣٥)م. ن، ٣٧٤/٧

(٣٦)م. ن، ٣٧٦/٧

(٣٧) القرطبي، أبو عبدالله محمد بن احمد الانصاري (ت ٦٧١ ه) الجامع لاحكام القرآن، ط١، (دار الكتب العلمية – بيروت)، ١٩٨٨م. ٢٥٦/٤.

(٣٨) جواد علي، المفصل، ٣٧٥/٧.

(٣٩) البكري، أبو عبيد الله بن عبدالعزيز بن محمد (ت ٤٨٧ ه) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، (عالم الكتب – بيروت) ١٤٠٣ ه، ٥٣/١.

(٤٠) النويري، شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب (ت٧٣٣ه) نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة، ط١، (دار الكتب العلمية – بيروت)، ٢٠٠٤. ٢٨٣/٢.

(٤١) جواد علي، المفصل، ٣٧٤/٣.

(٤٢) م. ن، ٣٧٥/٧

(٤٣) م. ن، ٣٨٨/٧

(٤٤) م. ن، ٣٧٩/٧

(٤٥) م. ن، ٣٧٩ – ٣٨٠.

(٤٦) ديوان المتلمس الضبعي، تحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي، (مجلة معهد المخطوطات العربية) ١٩٦٨م، ص٢٥.

(٤٧) اوس بن حجر، ديوان اوس بن حجر، تحقيق وشرح: محمد يوسف نجم (دار صادر – بيروت)، ١٩٦٠ م، ص٣٦.

(٤٨) جواد علي، المفصل، ٣٨١/٧.

(٤٩) م. ن، ٣٨١/٧ – ٣٨٢.

(٥٠) الخطيب، شروق عبد المجيد سلمان، الأحلاف في الشعر الجاهلي قبل الاسلام رسالة ماجستير، مقدمة الى مجلس كلية التربية –جامعة بغداد، غير منشورة، ٢٠٠٢ م، ص٤٢.

(٥١) الفيروز ابادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ ه) القاموس المحيط، ط٨، (مؤسسة الرسالة – بيروت) ٢٠٠٥م، ١٢٧/٤.

(٥٢) جواد علي، المفصل، ٣٧٨/٧

(٥٣)م. ن، ٣٧٨/٧

(٥٤) الميداني، أبو الفضل احمد بن محمد النيسابوري (ت ٥١٨ ه) مجمع الامثال، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، (دار المعرفة – بيروت)، ٢٧٦/١

(٥٥) ابن حبيب، محمد بن حبيب بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت ٢٤٥ ه) المحبر، تحقيق ايلزة ليفتن شنيتر، (دار الافاق الجديدة – بيروت)، ١٦٦/١.

(٥٦) اليعقوبي، احمد بن احمد بن يعقوب بن جعفر (٢٩٢ه) تاريخ اليعقوبي، قدم له وعلق عليه محمد صادق بحر العلوم (المكتبة الحيدرية – النجف) ١٩٦٤. ٩٤/١

(٥٧)م. ن، ٢١٢/١

(٥٨) جواد علي، المفصل، ٧/ ٣٧٩ – ٣٨٠.

(٥٩) ابن قتيبة الدنيوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦ ه) المعاني الكبير في ابيات المعاني، تحقيق المستشرق د. سالم الكرنكوي وعبدالرحمن يحيى بن علي اليماني، ط١، (مطبعة دائرة المعارف العثماني – حيدر اباد الركن بالهند) ١٩٤٩م، ٤٣٤/١.

(٦٠) النويري، نهاية الارب، ١١١/١

(٦١) جواد علي، المفصل، ٣٨٠/٧.

(٦٢) النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، شرح محمد بن إبراهيم بن محمد الحضرمي وتحقيق علي الهروط، (منشورات جامعة مؤتة)، ١٩٩٢م، ص٥٨.

(٦٣)جواد علي، المفصل، ٧/ ٣٨٢ – ٣٨٣.

(٦٤) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي أبو عثمان (ت ٢٥٥ه)، الحيوان، ط٢، (دار الكتب العلمية – بيروت)، ١٤٢٤ ه، ٥٠/١.

(٦٥) المهارق: المهرق الصحيفة كلمة معرفة من الفارسية والجمع المهارق، الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ١٥٦٩/٤.

(٦٦) الاسدي، ناصر الدين، مصادر الشعر الجاهلي، ط٧، (دار المعارف – مصر) ١٩٨٨م، ٨١/١.

(٦٧) ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي واحمد مطلوب، ط١، (مطبعة العاني – بغداد)، ١٩٦٢، ٤٢ – ٤٥.

(٦٨) جواد علي، المفصل، ٣٨٣/٧

(٦٩) م. ن، ٣٨٤/٧

(٧٠) الدنيوري، أبو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٠ ه) الاخبار الطوال، تحقيق عبدالمنعم عامر، ط١، (دار ايحاء الكتب العربي – القاهرة)، ١٩٦٠م. ٣٥٣/١-٣٥٤.

(٧١) جواد علي، المفصل، ٣٨٢/٧.

(٧٢) م. ن، ٣٨٣/٧.

(٧٣) الهمذاني، محمد بن حسين بن عبدالصمد الحارثي (ت ١٠٣١ ه) الكشكول تحقيق محمد عبدالكريم النميري، ط١، (دار الكتب العلمية – بيروت) ١٩٩٨م، ٢٩١/١.

(٧٤) جواد علي، المفصل، ٤٠٣/٧

(٧٥) النويري، نهاية الارب، ٣٦٥/٣

(٧٦) سورة الرعد الآية ٢٥

(٧٧) الحاكم النيسابوري، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه (ت ٤٠٥ ه) المستدرك على الصحيحين للحاكم، تحقيق: أبو عبدالرحمن مقبل بن هادي الوداعي، (دار الحرمين – القاهرة) ١٩٩٧ م، ٧٣/٥

المصادر:

١- ابن الاثير، مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦ ه)، النهاية في غريب الحديث والاثر، تحقيق طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطنامي (المكتبة الإسلامية – بيروت).

٢- ابن حبيب، محمد بن حبيب بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت ٢٤٥ ه) المحبر، تحقيق ايلزة ليفتن شنيتر، (دار الافاق الجديدة – بيروت).

٣- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الازدي (ت ٣٢١ ه) الاشتقاق، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط١، (دار الجيل – بيروت)، ١٩٩١ م.

٤- ابن قتيبة الدنيوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦ ه) المعاني الكبير في ابيات المعاني، تحقيق المستشرق د. سالم الكرنكوي وعبدالرحمن يحيى بن علي اليماني، ط١، (مطبعة دائرة المعارف العثماني – حيدر اباد الركن بالهند) ١٩٤٩م.

٥- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت ٧٧٤ ه) تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ١٤١٩ ه.

٦- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور (ت ٧١١ ه)، لسان العرب، ط٣، (دار صادر – بيروت)، ١٤١٤ ه.

٧- الاسدي، ناصر الدين، مصادر الشعر الجاهلي، ط٧، (دار المعارف – مصر) ١٩٨٨م، ٨١/١.

٨- الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي (ت ٣٥٦ ه) الاغاني، سمير جابر ط، ٢، (دار الفكر – بيروت).

٩- الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني (ت ١٢٧٠ ه) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبدالباري عطية، ط١، (دار الكتب العلمية – بيروت)، ١٤١٥ه.

١٠- اوس بن حجر، ديوان اوس بن حجر، تحقيق وشرح: محمد يوسف نجم (دار صادر – بيروت)، ١٩٦٠ م.

١١- البكري، أبو عبيد الله بن عبدالعزيز بن محمد (ت ٤٨٧ ه) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، (عالم الكتب – بيروت) ١٤٠٣ ه.

١٢- بن عبدالصمد الحارثي (ت ١٠٣١ ه) الكشكول تحقيق محمد عبدالكريم النميري، ط١، (دار الكتب العلمية – بيروت) ١٩٩٨.

١٣-الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي أبو عثمان (ت ٢٥٥ه)، الحيوان، ط٢، (دار الكتب العلمية – بيروت)، ١٤٢٤ ه.

١٤- الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ه) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبدالغفور عطار، ط٤، (دار العلم للملايين – بيروت)، ١٩٨٧م.

١٥- الحاكم النيسابوري، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه (ت ٤٠٥ ه) المستدرك على الصحيحين للحاكم، تحقيق: أبو عبدالرحمن مقبل بن هادي الوداعي، (دار الحرمين – القاهرة) ١٩٩٧ م.

١٦- الدنيوري، أبو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٠ ه) الاخبار الطوال، تحقيق عبدالمنعم عامر، ط١، (دار ايحاء الكتب العربي – القاهرة)، ١٩٦٠م.

١٧-ديوان المتلمس الضبعي، تحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي، (مجلة معهد المخطوطات العربية) ١٩٦٨م.

١٨-ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي واحمد مطلوب، ط١، (مطبعة العاني – بغداد)، ١٩٦٢.

١٩- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن احمد (ت ٥٣٨ ه) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، (دار الكتاب العربي – بيروت)، ١٤٠٧ ه.

٢٠- العلي، صالح احمد، محاضرات في تاريخ العرب، ط١، (مؤسسة دار الكتب للطباعة – الموصل)، ١٩٨١م.

٢١- الفيروز ابادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ ه) القاموس المحيط، ط٨، (مؤسسة الرسالة – بيروت) ٢٠٠٥م.

٢٢-القرطبي، أبو عبدالله محمد بن احمد الانصاري (ت ٦٧١ ه) الجامع لاحكام القرآن، ط١، (دار الكتب العلمية – بيروت)، ١٩٨٨م.

٢٣- القلقشندي، احمد بن علي بن احمد الغزاري (ت ٨٢١ ه) صبح الأعشى في صناعة الانشاء، (دار الكتب العلمية – بيروت).

٢٤-الميداني، أبو الفضل احمد بن محمد النيسابوري (ت ٥١٨ ه) مجمع الامثال، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، (دار المعرفة – بيروت).

٢٥-النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، شرح محمد بن إبراهيم بن محمد الحضرمي وتحقيق علي الهروط، (منشورات جامعة مؤتة)، ١٩٩٢م.

٢٦-النويري، شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٣ه) نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة، ط١، (دار الكتب العلمية – بيروت)، ٢٠٠٤.

٢٧- اليعقوبي، احمد بن احمد بن يعقوب بن جعفر (٢٩٢ه) تاريخ اليعقوبي، قدم له وعلق عليه محمد صادق بحر العلوم (المكتبة الحيدرية – النجف) ١٩٦٤.

٢٨- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٤، دار الساقي، ٢٠٠١م.

٢٩-ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت ٧٧٤ ه) تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ١٤١٩ ه.

٣٠-الهمذاني، محمد بن حسين بن عبدالصمد الحارثي (ت ١٠٣١ ه) الكشكول تحقيق محمد عبدالكريم النميري، ط١، (دار الكتب العلمية – بيروت) ١٩٩٨م.